

أنَّ قِطَارًا يَنْطَلِقُ مِنْ أَبُو ظَبْيٍ مِنْ دُونِ ضَجَّةٍ، يُقَطِّعُ صَحْرَاءَ الرُّبْعِ الْخَالِي، بِسِلْسِلَةٍ مِنْ السِّكِّكِ الْحَدِيدِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ، تَشُقُّ بَادِيَةَ الْأُرْدُنِّ وَرَيْفَ الشَّامِ وَهَضَابَ تُرْكِيَا، الْبُوسْفُورَ الَّذِي يَرْبُطُ مَدِينَةَ مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ بِشَقِيهَا الْأَسْيُويِّ وَالْأُورُوبِيِّ إِلَى بَارِيسَ، هَأَنْتَ تَرَى الْأَنْهَارَ وَالْجِبَالَ، وَحُقُولَ الزَّهَوْرِ، تَتَأَمَّلُ فِي مَنَاطِرِ الْقُرَى وَالْبُلْدَاتِ، أَجْمَلُ تِلْكَ الْبُلْدَانِ تَمْتَدُّ أَمَامَكَ فِي الْبُومُجْغَرَاْفِيِّ، ذَلِكَ الْيَوْمُ؟ فَلَا أَحَدٌ يَعْلَمُ، لَكِنْ تَوْجَدُ مُقْتَرَحَاتٌ لِمَشَارِيعِ نَقْلِ عَمَلَاَقَةٍ لِرَبْطِ الْقَارَاتِ، وَهَنَّاكُ أَفْكَارٌ أَوْ لِيَّةٌ عَنْ حَفْرِ نَفَقٍ أَسْفَلَ مَضِيقِ جَبَلِ طَارِقٍ، وَفِي طُفْرَةٍ غَيْرِ مَسْبُوقَةٍ، وَرُبَّمَا يَعُودُ إِلَى خِدْمَاتِ النَّقْلِ بِالْقِطَارَاتِ، الْخَيْرِ وَالْحَدِيدِيَّةِ، أَحَدُثُهَا الْخَطُّ الْحَدِيدِيُّ الَّذِي يَرْبُطُ شَمَالَ وَسُطَّ الْبِلَادِ بِمِينَاءِ رَأْسِ جَبِيلٍ عَلَى سَا حِلِّ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ، التَّعَاوُنِ الْخَلِيجِيِّ فِي شَبْكَةٍ إِضَافَةً إِلَى الْإِمَارَاتِ فِي دُبَيِّ كَأَوَّلِ مَدِينَةٍ فِي دَوْلِ مَجْلِسِ «الْمَتْرُو» وَالْمَشْرُوعِ السَّتِّ مِنْ الْكُوَيْتِ شَمَالًا، وَحَتَّى صَلَالَةٍ فِي عُمَانَ جَنُوبًا، مَعَ إِمْكَانِيَّةِ تَمْدِيدِهِ إِلَى الْيَمَنِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ. وَ مَدْنِصْنَاعِيَّةٍ وَتِجَارِيَّةٍ وَتَرْفِيهِيَّةٍ كَبْرِيْفِيًّا لِإِقْلِيمَا كَثْرَمَاشِدَا لانتبَاهِ مَبْنِيَّاتِكُنَّ لِتَفَاصِيلِ مَشْرُوعِ قِطَارِ الْإِتِّحَادِ أَنْكُلِ قِطَارًا لِهَخْمَسُو تَعْرَبِيَّةٍ، وَسَيَكُونُ بَدِيلًا عَنْ خَمْسِينَ شَا حِنَةً ثَقِيلَةً، لِأَكْثَرِ مِنْ 2. وَهَذَا وَحْدُهُ يُعَادِلُ وُجُودَ 375 أَلْفِ سَيَّارَةٍ عَلَا طَرِّيقٍ، وَالْمُقَدَّرَةَ بِأَكْثَرِ مِنْ 650 مِلْيُونِ دِرْهَمٍ فِي مَارَةِ أَبُو ظَبْيٍ وَحْدَهَا. وَهُوَ أَنْ لِقِطَارُ سَيْقَلٍ لَمِنْهُوَ إِتِّحَادُ الْسَّيْرِ الْمُرُوعَةِ عَلَا الْخَطِّ وَطَا لَطُوقِ يَلَةِ لِّلْسَيَّارَاتِ؛ لِمَتَمَتُّعَا لِّلْسِكِّكِ الْحَدِيدِيَّةِ بِدَرَجَةٍ عَالِيَةٍ مِنْ الْأَمَانِ لِبْنَاءِ خَطِّ سِكَّةٍ حَدِيدٍ بِطُولِ 1200 كَمِ عِبْرَ رِمَالِ الصَّحْرَاءِ الْمُتَحَرِّكَةِ، مِنْ وَاقُولِينَ، وَبِيُوتَاتِ الْخَبْرَةِ. وَلَعَلَّ الْوَسِيلَةَ الْأَكْثَرَ كِفَاةً لِلتَّوَصُّلِ إِلَى حَلِّ مُسْتَدَامٍ لِهَذَا الْعَائِقِ هُوَ زِرَاعَةُ النَّبَاتَاتِ الزَّاحِفَةِ، الرَّمْلِيَّةِ. جُزْءٌ كَبِيرٌ مِنْ السِّكَّةِ سَيَمُرُّ بِمَنَاطِقِ السَّيْبَخَاتِ السَّاحِلِيَّةِ ذَاتِ الطَّبِيعَةِ الْعَدَوَانِيَّةِ لِقَضْبَانِ الْحَدِيدِ، الرِّخْوَةِ تُمَثِّلُ مُشْكَلَةً أُخْرَى لَوْجُودِ طَبَقَاتٍ مِنَ (السَّيْلِيكَا) وَالرَّمَالِ الْكَرْبُونِيَّةِ النَّاعِمَةِ الَّتِي تَمْتَدُّ أحيانًا - لِعَشْرَةِ أَمْتَارٍ تَحْتَ فَالْجَمِيلِ فِي قِطَارِ الْإِتِّحَادِ أَنَّهُ مَازَا لَمْ كُنْظَا بِالْكَثِيرِ مِنْ فَالْمَشْرُوعِ عَمَلَاَقٍ، وَلَهُ أَرْتِبَاطَاتُهُ الْمَحَلِّيَّةُ وَالْإِقْلِيمِيَّةُ، كَقِيلُ بَأَن يُدِيرَ وَجْهَ الْمَنْطَقَةِ بِأَسْرَها نَحْوَ الْعَالَمِ، وَلَا نَسْتَغْرِبُ ذَلِكَ إِذَا عَرَفْنَا أَنَّهُ اخْتِيرَ لِقَادَةَ قِطَاعِ الْبِنَى التَّحْتِيَّةِ الْعَالِ الْمُلْتَقَى السَّنَوِيِّ السَّادِسِيِّ الَّذِي أُقِيمَ فِي «نِيُويُورْك» مُؤَخَّرًا الْخِيْمَةَ، حَيْثُ مِينَاءُ إِلَى رَأْسِ «صَقْر»، التَّعَاوُنِ وَإِلَى دَوْلٍ أُخْرَى هِيَ أَبْعَدُ مِنْ نَاطِقِ دَوْلِ مَجْلِسِ. تَبْدَأُ الْأَوَّلَى بِنَقْلِ 10 أَلْفِ طَنْ مِنْ حُبِّيْبَاتٍ وَتَمْتَدُّ الْمَرْحَلَةُ مِنْ الْحُدُودِ مَعَ السَّعُودِيَّةِ فِي «الْغُوَيْفَاتِ»، وَمِنْ هُنَاكَ يَنْفَرِّعُ خَطُّ حَدِيدِيٍّ آخَرُ إِلَى «الْعَيْنِ» وَإِلَى «عُمَانَ»، الْخَطُّ الرَّئِيسِيُّ عَلَى طُولِ السَّاحِلِ بِاتِّجَاهِ دُبَيِّ، حَيْثُ يَمُرُّ بِالْقُرْبِ مِنْ مِينَاءِ «خَلِيفَةَ» وَيَسْتَمِرُّ إِلَى الشَّارِقَةِ